تمثال غير منشور لطفلة
بمتحف آثار مدينة شحات - بليبيا

د . محمود فوزى الفطاطرى
مدرس الآثار اليونانية والرومانية كلية الآداب – جامعة طنطا

مادة الصنع: الرخام

ارتفاع التمثال بالقاعدة : ٨٥ سم

مكان الحفظ: متحف آثار مدينة شحات تحت رقم 1471، J.68.15 (**).

يزخر متحف آثار مدينة شحات بالعديد من التماثيل التى تصور الأطفال فى مراحل سنية مختلفة، والمؤرخة بكل من العصرين اليونانى والرومانى، إلا أن أهمية هذا التمثال ترجع إلى أنه التمثال الوحيد الذى يصور طفلة، بينما باقى التماثيل الأخرى تصور أطفال ذكور، ولعل هذا التفاوت فى العدد يرجع إلى تأثر الفنان القديم بالفكرة السائدة فى المجتمعات اليونانية والرومانية بل ولعله فى كل المجتمعات القديمة بأن الآباء يفضلون دائما أن يكون طفلهم ذكرا عن أن يكون أنثى(١).

(**) تم اخذ الموافقة على دراسة ونشر هذا التمثال من الأمين العام لمنطقة آثار الشحات بناء على طلب موجه من قبل رئيس قسم الآثار، أثناء إعارتى كمدرس للآثار الكلاسيكية بقسم الآثار التابع لكلية الآداب جامعة عمر المختار بمدينة البيضاء بالجماهيرية الليبية فى الفترة من ٢٠٠٤-٢٠٠٧م .

(١) S. Dixon: Childhood, Class and Kin in the Roman World, Routledge, NewYork 2001, pp.44-45

الأطفال هم نتاج الزواج، فهم بمثابة الحلى للزوجة الأم التى تشعر بفقدانها إذا ما بعدوا عنها، وهم بمثابة الامتداد الشرعى لسلالة الزوج الأب وهم بمثابة الحصن التى تحتمى به قوة أى دولة إذا ما قامت برعايتهم رعاية صحيحة، لذا سوف يهتم هذا البحث بمعرفة لماذا تم نحت هذا التمثال لطفلة، بالإضافة إلى محاولة تأريخ هذا العمل الفنى(صورة رقم ١).

وصف التمثال:

يظهر التمثال طفلة فيما بين السابعة والعاشرة من عمرها، واقفة بالوضع الأمامى فوق قاعدة شبة دائرية بشعر قصير مكشوف، ومصفف فى شكل خصلات صغيرة مجعدة متداخلة فى بعضها البعض، يظهر من أسفلها عظام الأذنين على كلا جانبى الوجه ذو الوجنتين الممتلئتين، بينما تظهر العينين واسعتين بشكل بيضاوى ذاتا محجر محدد بخطوط قوية من أسفل وأعلى وبدون نحت لإنسان العين، ويظهر من أسفل الحاجبين المحددين بخط رفيع الجفنين، بينما جاءت أرنبة الأنف مهشمة فوق شفتين صغيرتين ومضمومتين تعبر عن لحظة صمت للطفلة المصورة، حيث يبرز منتصف الشفاه العلوية فى شكل رقم ٧، فوق ذقن صغيرة يظهر من أسفلها رقبة نحيلة وطويلة بعض الشيء، وكأنها تحمل ثقل الرأس فوقها، وهناك انحناءة خفيفة بالرأس جهة اليسار تظهر من خلال قصر الخط الجانبى الأيسر للرقبة عن الخط الجانبى الأيمن (صورة رقم ٢).

ترتدى الطفلة عباءة الهيماتيون[٢] مكونة من قطعة واحدة ذات طيات فى شكل ثلاث خطوط محددة بطولها فى جانبها الأيسر أسفل الحزام وتنتهى عند الجانب الأيمن من أسفل بتخللها ثنيات أخرى صغيرة، وتلتف حول الوسط من خلف جسد الفتاة عند الجانب الأيمن لتكون ما يشبه الجيب ليستقر ما تبقى منها أعلى الكتف الأيسر، وينسدل طرفها المتبقى منها أسفل الذراع الأيسر بطول الجانب الأيسر لجسد الفتاة، حتى تنتهى عند منتصف الساق اليسرى، وهى مثبتة بحزام يلتف حول الجسد فى شكل حبل رفيع ذو عقدة تتوسط أسفل منطقة الصدر ينسدل منها إلى أسفل طرفى الحبل فى شكل متموج (صورة رقم ١).

يظهر أسفل الهيماتيون رداء الخيتون[٣] الذى يكشف عن رقبة الفتاة وجزء صغير من منطقة صدرها العلوى، وينسدل من منتصف كتفها الأيمن إلى منتصف ساعدها الأيمن فى شكل خط منحنى لأسفل ليظهر باقى الذراع الأيمن عاريا، ويظهر فى هذا الجزء من العباءة طيات صغيرة فى شكل خطوط محددة برقة، بينما يختفى الجانب الآخر من الرداء أسفل الهيماتيون

(٢) الهيماتيون: هى عباءة يرتديها الرجل بمفردها بينما تلبسها المرأة فوق رداءها السفلى عندما ترغب فى الخروج من منزلها أو عند استقبالها لأغراب داخل منزلها، وعادة ما تكون أكثر ثقلا من الرداء السفلى حتى يخفى ما أسفله، وهو يعرف عند الرومان بالتوجا وعادة ما يكون من قطعة قماش واحدة تلتف حول الجسد وتوضع على أحد الكتفين ليستقر ما تبقى منها إلى الجانب.

W.S.Davis: A Picture of Athenian Life, New York 1960, p.46; I.Jenkins: Greek and Roman Life, British museum publications, London 1990,pp.23-24

(٣) الخيتون: رداء بسيط خفيف يلبسه الرجل والمرأة وهو يأتى بنوعين إما قصيرا أو طويلا يغطيه فى العادة عباءة الهيماتيون، وعادة ما يصنع من الحرير أو الصوف:

P. H. Gardner: New Chapters in Greek Art, Clarendon press, Oxford 1926, p.51

ويظهر جزء آخر من الخيتون عند الجانب الأيمن من التمثال، عند وسط الفتاة أسفل لفة عباءة الهيماتيون، ويظهر باقى الخيتون من أسفل الهيماتيون طياته جاءت في شكل خطوط رأسية متوازية مغطيا ساقى الفتاة، وليكشف فقط عن أصابع القدمين التى تظهر الفتاة حافية القدمين(صورة رقم ١).

تحمل الفتاة على راحة يدها اليسرى جرة لصب النبيذ Oinochoe[٤] بدون مقبض لحمله، وتتضح بمؤخرة فوهته آثار لكسر طفيف كما تبدو الفتاة وكأنها تحتضن الإناء بين يدها اليسرى وجسدها وتقوم بحمايته من السقوط عن طريق رفع ذراعها الأيمن ووضع راحة يدها اليمنى– مهشمة حاليا– عليه، وربما يدل هذا الوضع على ثقل الإناء على يدى الفتاة الصغيرة أو على أن الإناء كان مملوءً (صورة رقم ٢).

أما ظهر التمثال يدل على أن النحات قام بنحت التمثال ليرى من جميع الجوانب، ففضلا عن إبراز تفاصيل الشعر القصير الذى ينتهى أعلى الرقبة فى شكل مجعد صغير متداخل فى بعضه البعض، يظهر كذلك اعتناءه بنحت تفاصيل الهيماتيون والخيتون، حيث جاء الهيماتيون فى شكل خطوط منحنية للجانب الأيمن ليظهر طياتها، بينما جاء الخيتون بشكل خطوط رأسية أسفل الهيماتيون والذى يمتد ليتصل بالقاعدة، كما يتضح أيضا وجود خط رفيع عند منتصف الظهر يبرز الحزام الذى يربط الهيماتيون بالجسد (صورة رقم ٣).

---

(٤) Oinochoe: هى آنية لحفظ النبيذ تصنع من الفخار وهى تأخذ شكل حرف S وعادة ما يكون لها يد لتمسك منه:

J. N. Coldstream: Geometric Greece: 900-700 BC., Routledge, 2ed edition, New York 2003, p.26-28, fig.1

تظهر بالتمثال بعض آثار الترميم الحديث وخاصة عند منطقة الرقبة وبالقاعدة وكذلك بالجانب الأيسر السفلى من الإناء، مع وجود بقعة بيضاء بالجانب الأيسر للجبين، كما تنتشر البقع البيضاء بظهر التمثال.

الدراسة التحليلية والتأريخ:

عُرف عن العائلات الرومانية وخاصة الثرية منها أنها دائما ما ترغب فى أن يكون مولودها ذكرا ليحمل اسمها ومجدها(٥)، لدرجة أن بعض الآباء كانوا يتخلصون من أطفالهم الإناث بإلقائهم فى العراء أو من فوق الجبال أو فى مياه الأنهار(٦)، إلا أن عائلة تلك الطفلة – موضع البحث– قد قامت برعايتها وحسن تربيتها حيث يبدو من الرداء التى تتدثر به الفتاة المكون من الهيماتيون والخيتون أنها كانت من طبقة ثرية، وليس أدل على ذلك من المادة المصنوع منها التمثال وهى الرخام والتى لم تكن متوافرة بليبيا، كما تبدو مظاهر الترف على الفتاة من خلال صحتها الجيدة التى تبدو من خلال امتلاء وجنتيها وذراعيها بالإضافة إلى تصفيفة الشعر المتقنة التى تظهر بها.

هذه العناية من العائلة لتلك الطفلة، تجعل الباحث يتجه بفكره إلى الفترة التى بدأ فيها القانون الرومانى يعتنى بالأسرة، وخاصة الأطفال سواء كانوا من الذكور أم من الإناث، فقد ظهر بالمجتمع الرومانى ظاهرة أقلقت الحكام الرومان وهى بدأ تناقص أعداد الأسر الرومانية إما نتيجة لكثر الحروب التى خاضتها روما أو نتيجة لعزوف الشباب عن الزواج فى سن

---

(٥) J.Shelton: As the Romans Did, Oxford University Press, New York 1988,p.24

(٦) E. Cantarella: Pandora's Daughters, John Hopkins University Press, Baltimore 1987, p. 115

مبكر، وهى تماثل الفترة التى قلق فيها الإمبراطور أغسطس من صغر حجم العائلات الرومانية والذى أصبح غير مناسبا لازدياد رقعة الإمبراطورية الرومانية فى بدايات القرن الأول الميلادى وأصدر قوانين جديدة بهذا الشأن ومنها تحريم التخلص من الأطفال الإناث وتشجيع الأسرة على إنجاب مزيد من الأطفال(٧).

ومن المعروف أن القرن الأول الميلادى هو الفترة التى خضعت فيه ليبيا لحكم الإمبراطورية الرومانية وخاصة الجزء الغربى منها أى إقليم قورينائية Cyrenaica(٨) طبقا للوصية التى تركها آخر الملوك البطالمة الذين حكموا هذا الإقليم، وهو بطلميوس ابيون الملك الذى شعر بخطر داهم على كرسى العرش وخاف من أن يغدر به أو يقتل (٩).

---

(٧) Dio Cassius: Roman History 54.16.1-2

(٨) إقليم قورينائية Cyrenaica يقع عند الجانب الشمالى الغربى من ليبيا حيث أسس على يد الإغريق فى نهاية القرن السابع ق.م . وأصبح منذ ذلك الوقت الساحل الخصب لليبيا والذى تحكمت به سياسيا واقتصاديا أربع مدن وهى قورينى وبطوليمايا وارسينوى ووبرنيكى ثم أضيف لها فى العصر الهللينستى مدينة ابوللونيا كميناء للإقليم، واستمر كمصدر اقتصادى هام بعدما خضع للحكم الرومانى فى القرن الأول الميلادى:

F.Chamoux: Cyréne sous la monarchie des Battiades, Paris 1953, p.70; F.Sear: Roman Architecture, Routledge, London 1998 p.187; M. Goodman: The Roman World, 44 B.C.-A.D. 180, Routledge, London 1997,pp.204-205; R. Laurence: Cultural Identity in the Roman Empire, Routledge, London 1998, pp.49-62; E.M. Yamauchi: Africa and Africans in Antiquity, Michigan State University, East Lansing, MI. 2001, pp.210-240

(٩) على الرغم من أن بطلميوس أبيون قد ترك وصية تنازل بمقتضاها عن حكم إقليم قورينائية فى عام ٩٦ق.م إلا أن تلك الوصية لم تنفذ إلا فى القرن الأول الميلادى، ليصبح هذا الإقليم وإقليم كريت ولاية رومانية:

A. H. M. Jones: The Greek City from Alexander to Justinian, The Clarendon Press, Oxford 1940,pp.56, 116; R. Tomlinson: From Mycenae to

وطبقا لذلك توافدت على إقليم كيرنايكا العائلات الرومانية لتقيم بها وأصبح منها عائلات ثرية والتى اشتهر منها الكثير وخاصة فى عاصمة الإقليم مدينة قورينى Cyrene- الشحات حاليا-(١٠)، وطبقا للمكان الذي تم العثور به على التمثال- موضوع الدراسة- وهو مدينة قورينى Cyrene - فإن هذا التمثال الذى يحمل الملامح الرومانية لا يمكن أن يكون قد نحت قبل نهاية القرن الأول الميلادى وبداية القرن الثانى الميلادى.

توضح بورتريهات الفيوم التى تعود إلى القرن الثانى الميلادى أن طريقة تصفيف شعر الطفلة التى جاءت بشكل مجعد فى شكل خصلات صغيرة قد ظهرت بتلك الفترة الزمنية، وإذا ما قورنت طريقة تصفيف الشعر مع شعر السيدات التى تظهر فى تلك البورتريهات(١١)، مع الأخذ فى الاعتبار صغر عمر الطفلة، فيمكن معرفة الفترة التى نحت به هذا التمثال والتى من المرجح أنها كانت بالقرن الثانى الميلادى(قارن صورة رقم ٤ أ،ب).

أما ملامح وجه الطفلة فهى تحمل ملامح الرومانية، وخاصة فى طول الرقبة وامتلاء الوجنتين، والعينين اللتين تأخذان الشكل البيضاوى مع

Constantinople: The Evolution of the Ancient City, Routledge, New York 1992. pp.134-5

(١٠) قورينى المسمى اليونانى لمدينة الشحات حاليا، تقع على بعد ٢٣٠ كم الى الغرب من مدينة بنغازى بليبيا:

M.Reynolds: The cities of Cyrenaica in decline, *In Themes de recherches sur les villes antiques d'occident,* Strasbourg 1971, pp. 53-8; R.Laurence and J. Berry: Cultural Identity in the Roman Empire, Routledge, London 1998, pp.52-54

(١١) M.F.Petrie: The Hawara Portfolio: Paintings Of The Roman Age, British School Of Archaeology In Egypt And Egyptian Research Account Nineteenth year London 1913, Pls. v,x

عزت قادوس، آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، الإسكندرية ٢٠٠٧م، ص ص ١٧٦- ١٨٠

عدم تصوير إنسان العين مع إبراز محجر العين عن طريق النحت السميك لخطى الجفنين، حيث بدأت تلك الطريقة فى تصوير العين تظهر فى نحت التماثيل الرومانية خلال عصر الإمبراطور تيبريوس (١٤-٣٧م) وانتشر استخدامها فى تماثيل الأفراد خلال القرنين الأول والثانى الميلادى(١٢).

ما يؤكد ميل الباحث لتأريخ هذا التمثال بنهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى الميلادى هو أن طريقة تصفيف الشعر المجعد القصير، والتى تظهر به الطفلة فى التمثال – موضوع البحث – تتشابه مع تصوير الأطفال من الإناث التى صورت على منحوتات تلك الفترة فى الفن الرومانى (قارن صورة رقم ٥).

أما السبب وراء نحت تمثال تلك الطفلة حاملة لآنية النبيذ، فربما كان ذلك راجعا لأن النحاتِ الرومانى قد اتجه خلال القرن الثانى الميلادى إلى تصوير مظاهر الحياة اليومية الرومانية، وقد كانت الشئون المنزلية من أهم ما تتعلمه الطفلة الرومانية التى لا تستطيع الخروج مثل الذكور للتعلم خارج المنزل(١٣)، وقد اشتهرت مدينة قورينى بإنتاج محصول الكروم وتصنيع النبيذ، فلعله بذلك هدف إلى الترويج عن طريق هذا التمثال إلى تلك الصناعة التى اشتهرت بها مدينة قورينى، أو لعله أراد بذلك أن يعرف مظهر من مظاهر الحياة اليومية داخل المنزل الرومانى وهو شرب النبيذ، فالمرأة الرومانية كانت تتناول العشاء مع زوجها وتقيم الحفلات بمنزلها الذى كان من مكوناتها الرئيسية تناول النبيذ، حيث كانت الأطفال من الإناث يساعدن أمهاتهم فى إعداد مأدبة تلك الحفلات(١٤).

---

(١٢) قارن طريقة نحت العين :
J.Boardman, J.Griffin and O.Murray: The Roman World , Oxford University Press, New York 1986, p.239

(١٣) H.I. Marrou: A History of Education in Antiquity, The University of Wisconsin Press, Madison 1956, p. 231

(١٤) S. Pomeroy: Goddesses, Whores, Wives, and Slaves, Schocken Books, New York 1975, p. 189

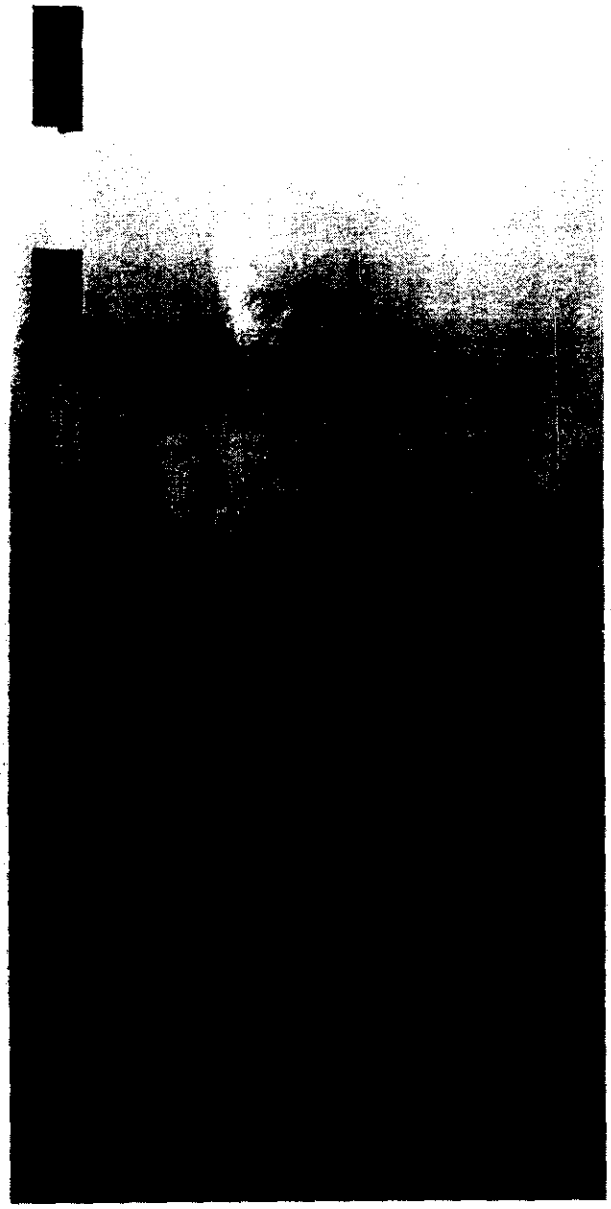

تمثال الطفلة - تصوير الباحث

صورة رقم ١

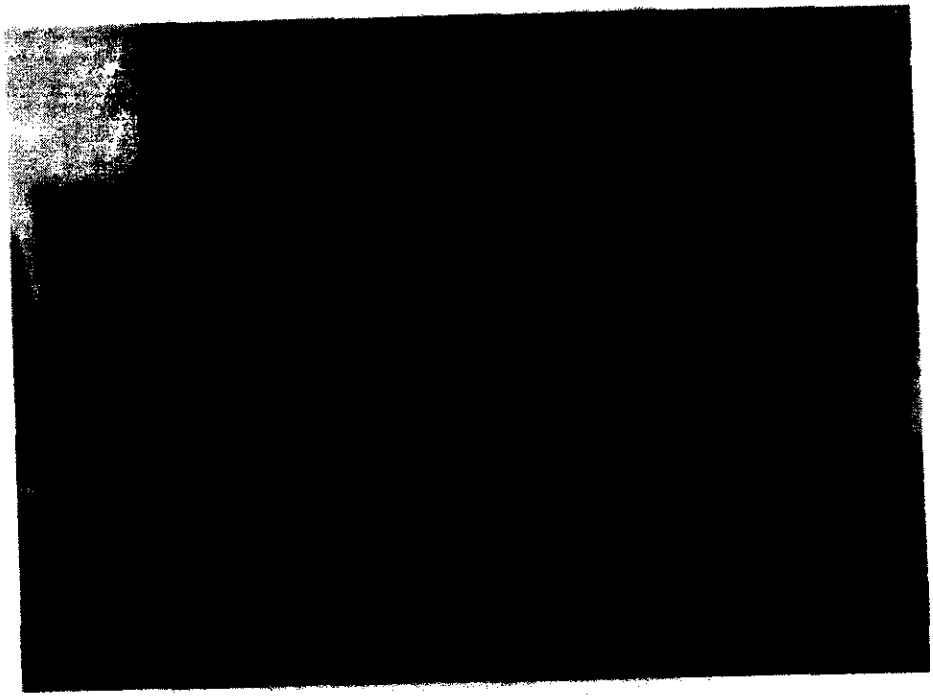

جزء تفصيلى من التمثال – تصوير الباحث

صورة رقم ٢

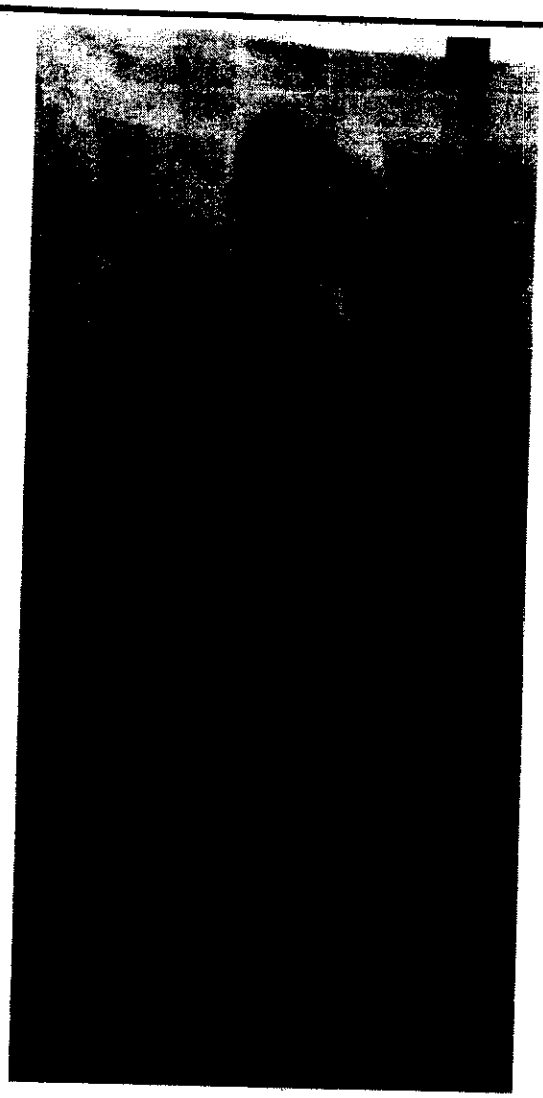

التمثال من الخلف – تصوير الباحث

صورة رقم ٣

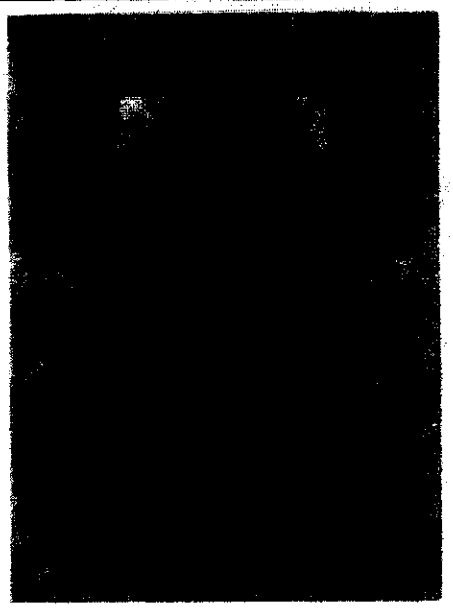

أ

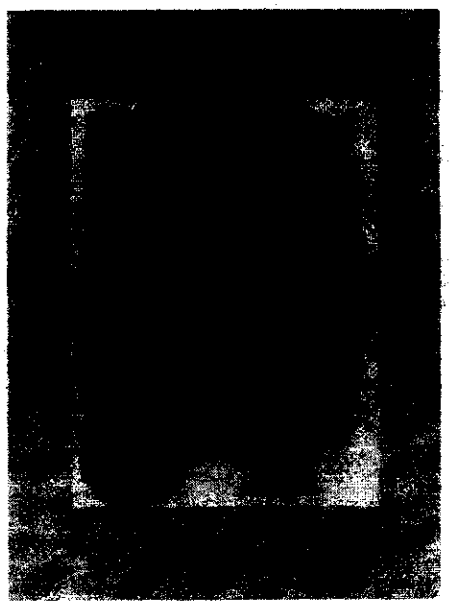

ب

صورة رقم ٤

صورة رقم ٥

E.Strong :Art in Ancient Rome, Vol. 2, New York 1928, p.152, fig.488